أحمد دسوقى

قصة قصيرة

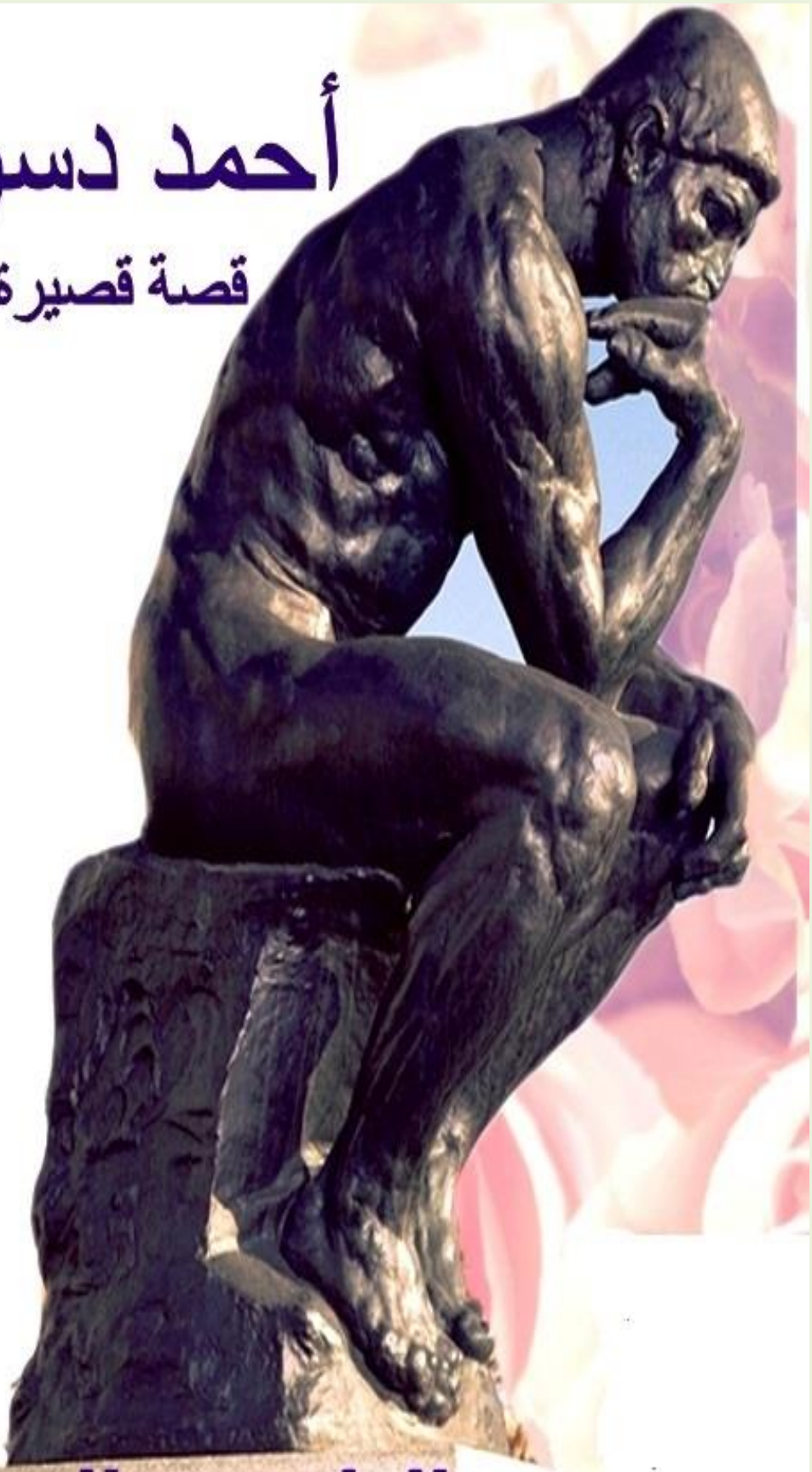

الناس و التمثال

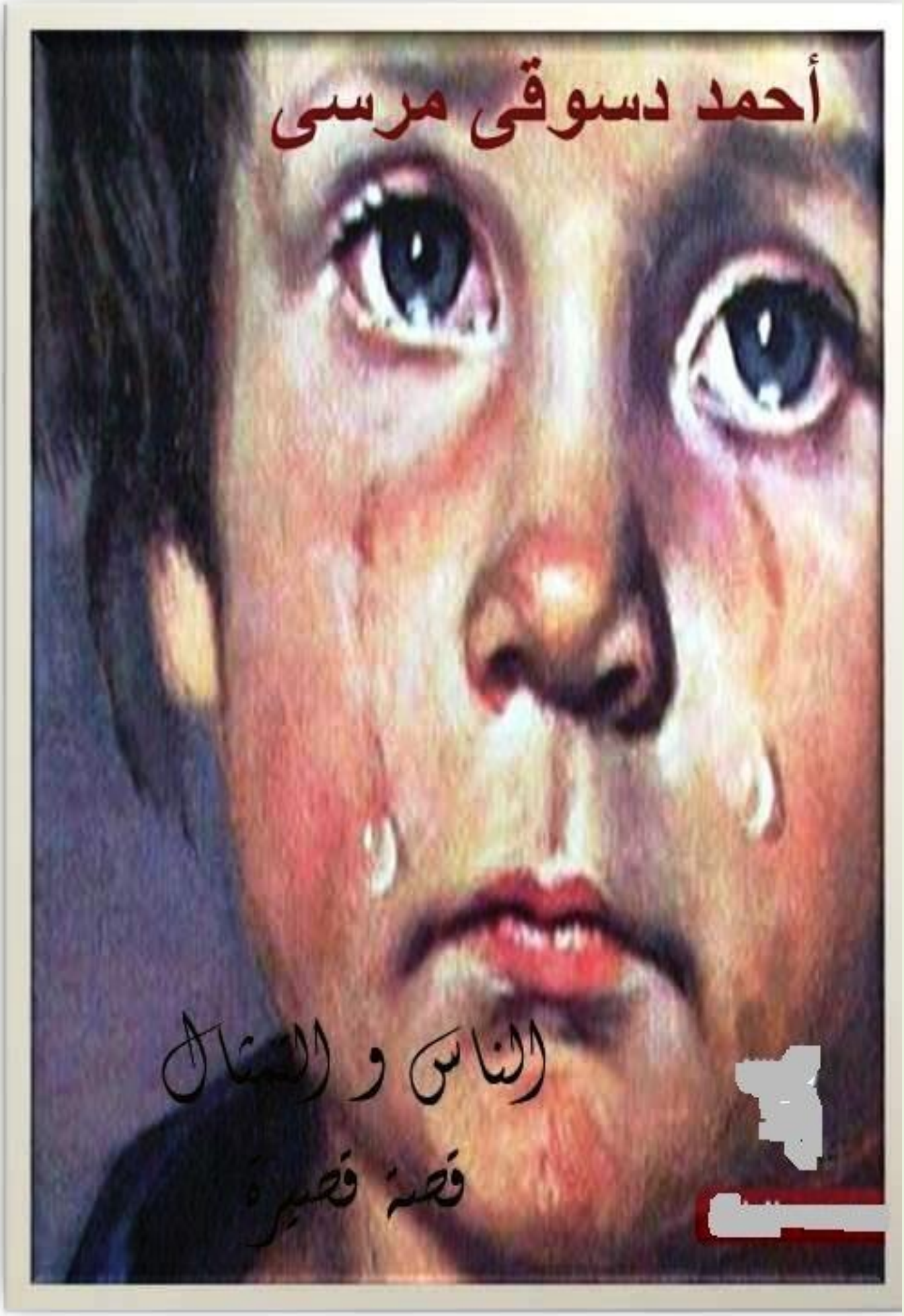
أحمد دسوقى مرسى
الناس و الشمال
قصة قصيرة

الناس و التمثال

- 1 –

" هلم الينا و شاهد بنفسك "

قال شاب لزميله و كان يلبس جلبابا بلديا :

- تمثال و انا اراهنك

فرد عليه الاخر و صوته يغالب صوت مكبر الصوت :

- انسان مدهون بماء الفضة و اتحداك

اشار صبى صغير بسبابته الى زميليه:

- الله ...انظروا ...تمثال جميل جدا ...و الله العظيم

تمثال يا اغبياء واقف طول النهار صحيح مثل التمثال ...و لكنى – مع ذلك – انسان ... انسان مثلكم تماما و قد تعبت كثيرا من طول ما وقفت ...سيطلقون سراحى الساعة السابعة مساء ...اه ... لو اعلم كم الساعة الان ؟

- 2 –

" هلم الينا و شاهد بنفسك "

اقبلت جماعة من الشباب فى جلبة صاخبة ...يشدها منظر التمثال اكثر مما يجذبها صوت المكبر بوعوده و اغراءاته ..زعق واحد منهم فى صوت ضاحك كالنهيق :

- يا شخص ....يا تمثال ..رد علينا حضرتك ...شخص انت ام تمثال ؟

- و تضـــاحك الجميـــع فـــى اســـتهتار حتـــى تطلعـــت الـــيهم انظـــار مـــن يتحلقـــون حـــول المنصـــة . انبـــرى واحـــد مـــنهم طويـــل القامـــة و قـــال يوجه الكلام الى زملائه فى صوت اجش :
- عـــبط ....عـــبط....و الله العظـــيم ....عـــبط ...الـــم تـــروا فـــى حيـــاتكم مـــن قبل تمثالا يجرى على اكل عيشه

و صرخ فى اخر مهللا و كانه قبض على شىء كاد يفر من قبضته :

- امسط حرامى ....امسك ....رايته و الله العظيم يهز اجفانه

و قـــال شـــاب معـــروق الوجـــه و هـــو يرفـــع راســـه نحـــو التمثـــال و يضـــحك فى استهتار:

- و الله يا عم تمثال الذى دهنك " بالدكو " رجل صنايعى صحيح
- أحسن من الاسطى حنفى (بتاعنا) و الله

تعالـــت ضـــحكاتهم تنـــاثرت كلمـــات الســـباب الفاضـــح مـــن هنـــا و هنـــاك تلطخ شخص التمثال

مـــدهون بمـــاء الفضـــة صـــحيح ...الله يســـامحكم ....أنـــا عطشـــان و تعبـــان ...و انـــتم لا ترحمـــون كلكـــم قســـاة تلهـــون بـــى و انـــا امـــارس عملـــى كلكـــم تعملـــون او تجـــدون مـــن يصـــرف علـــيكم ســـواى انـــا : مشـــرد و ضـــائع لا اجـــد لقمـــة العـــيش الا بعـــد تعـــب شـــديد ...اه ....ســـاقاى لا تكادان تحملاننى ...اه لو اعلم كم الساعة الان ؟

" هلم الينا و شاهد بنفسك "

كان مكبر الصوت يعلنها فى صراخ حاد و افواج الناس تتوافد كالطوفان الى المنصة التى وقف عليها التمثال العارى الا من لباس البحر و قال رجل اخر عظيم الجرم متكدس الشحم و قد شاقه منظر التمثال

- انتظروا

التفتوا اليه مستطلعين . اخرج من بنيقة سترته دبوسا كان مغروسا فى طرفها الاعلى ...امسك الدبوس باصبعيه و سدد طرفه المدبب الى اسفل انحنى بجذعه على المنصة الخشبية تطلعت اليه الاعين فى ترقب . تضاحك البعض فى حبور . مد يده الى اقصاها و وخز بها قدم التمثال لم تتحرك القدم ظلت ثابتة ...مع ذلك . اعاد اللعبة من جديد بين هتاف الكثيرين و سدد بشدة سن الدبوس الى القدم تحركت القدم حركة خفيفة لم تلحظها الاعين التى يشدها الترقب و يغمرها المرح ...تضاحك الجميع مسرورين

- حرام عليك يا ابنى ....حرام ...

رد صوت عابث فى سرعة :

- تسالى يا حاجة ...تسالى ...نريد ان نتسلى ...هل التسلية حرام ؟

سكتت المراة فى تاثر و لم تتكلم كان التمثال واقفا متصلبا فى تحد مثير و جفناه مغلقان و يده لم تزل تشير الى السرادق

" الله يخـرب بيتـك يـا مـن تفعـل بقـدمى ....مـن هـذا الـوخز سـوف تقطـع عيشـى ...الا ترحمـون يـا مـن تشـاهدونى .. الا يكفـيكم مشـاهدتى و تعـذيبى لقـد تعـودت ضـحكاتكم المسـتهترة و سـخرياتكم المريـرة منـذ اقـيم المولـد و انتصـب السـرادق ...و لكـنكم اليـوم تتعـاونون علـى تحطيمـى و قطـع عيشـى ....و سيضـربنى المعلـم و يهـزأ منى ...اه لو اعلم كم الساعة الان " ؟

- 4 -

" هلم الينا و شاهد بنفسك "

انـدفع شـاب ضـخم الجثـة يوسـع لنفسـه طريقـا ...قـال و هـو يمـد يـده الى الشاب الذى ما زال يمسك بالدبوس

- لو تسمح

و انحنـى علـى المنصـة انحنـاءة كبيـرة و بـلا تـردد اخـذ يغـرس سـن الـدبوس فـى القـدم كـان الـوخز قاسـيا لا يحتمـل ...تحركـت القـدم منسـحبة الـى الـوراء قلـيلا فـى شـجاعة و اسـتماتة لـم تتراجـع اليـد الممدودة مع ذلك و تابعت غرسها للدبوس من جديد

هلل شاب من بين جماعة الشباب الواقفين :

- التمثال يبكى ...الدموع نازلة من عينيه ...يا اخوانا " شايفين "

ضج الجمع فى ضحك صاخب هاتفين :

- شايفين .....شايفين ....شايفين

كانـت اللحظـات القادمـة سـريعة . خاطفـة . بـاهرة ...جـاءت كـوميض البـرق فـى لمعانـه و بريقـه هـوى التمثـال مسـرعا علـى ارض المنصـة

متكومـــا ينتحـــب كطـــائر احكـــم التصـــويب عليـــه فوقـــع مـــن أعلـــى تصـــحبه خلجـــات المـــوت ...صـــدره يعلـــو و يهـــبط فـــى ســـرعة ..الانفـــاس تتلاحق فى لهاث عنيف و نشيج حبيس يخرج عنيفا مكتويا

بكت امراة ...ردت عليها اخرى :

يا عينى يا ابنى

صرخ اخر:

- كشفنا ملعوبك يا حلو

بـــدا الـــبعض فـــى الانصـــراف و صـــوت المكبـــر مـــا زال يعلـــو فـــى نغمـــة مرحـــة و فى ألحاح متواصل

- 5 –

" هلم الينا و شاهد بنفسك "

قال شاب لزميله :

- فـــاكر الولـــد اللـــص الـــذى حـــاول ســـرقة الورشـــة و نزلنـــا عليـــه كلنـــا ضرب
- فاكر
- صاحبنا هذا وقع و بكى مثل حضرته تماما .

- تمت –

الناس و التمثال

قصة قصيرة للكاتب أحمد دسوقى مرسى ترى ما هو التمثال حجر أم بشر يشعر . يحس و يتألم و الناس لا تشعر بالامهُ . تعبهُ و جوعهُ و قلة حيلتهُ بل تزيد همومهُ و تسخر منهُ

هيا بنا نعرف ماذا فعل الناس مع التمثال و ماذا حدث لهُ

أتمنى للقارى قراءة ممتعة

أحمد دسوقى مرسى